الفصل السابع والأربعون

كانت الساعة تقترب من الثانية صباح يوم الاختبار.. والدنيا ضلمه في وشي.. من المرحوم الماكيت المحطم والمنهار.. دعوت الله بحسن التصرف والاستحمال.. والخروج من هذه الكارثة والورطة بأقل خسائر أو دمار.. جريت على مكتبي (صرفيه الملازمين ايديال بدرج واحد) وإذا.. إذا.. استطعت الدخول والنجاح في الجلوس أرجلك تطلع رفسًا من الأمام ويبقى باقي جسمك معلق ومحشور وممسك بإيديك الاتنين بحتة صاج بعرض ٥سم في طول ٢٠سم وهي أرضية المكتب الفخيم وكانوا يصرفوا معه جندي (لبيسة) للمساعدة في الحشر والدخول والطلوع.. كتشريفات رئيس المؤتمرات؟.. اصطحبت رفيقي في الكفاح وكبير الياوران المخلص الأمين الجندي نجيب وكان من الشرقية وعزيز النفس والسرية، وكنت أتعامل معه كأخ عزيز فعلا ليا.. وفتحنا الدرج بالغاز والبارود.. والسكين والجاز والوقود.. وأخرجنا جميع أدوات اللزق واللصق شفافة أو سائلة.. سواء سوليتب أو سكوتين.. وعجين أو صلصال.. وذهب الجندي نجيب متسلقًا الأشجار وأحضر بعض الأفرع والأغصان.. من جميع الأحجام والأطوال.. لاستعمالها كالجبيرة.. لمداراة وعلاج الكسور المريعة.. وبعد ست ساعات متواصلة وشاقة ومؤلمة.. مصحوبة بالتوتر والتنشنة واللهوجة.. بنت.. لا.. ولد..! .. أكرمني وأجبرني ربي.. وكان منظر

الماكيت طبيعيًّا ظاهريًّا.. ومنهارًا داخليًّا.. ومتماشيًا مع اسم المشروع.. إنقاذ.. دون (مني).. دفاع.. لأني مش قادر على أخويا الكبيرحسني.. وهاتولي حقي.. ولا عشان هو كبير وصاحبكم.. وأنا غلبان وصغير..! ربنا كبير.. ويشيل ويحط.. على المزوغين وعن حق القرايبى هربانين!.. وعيش وآكل منين..؟ .. على فكرة ربنا مش حايبارك.. ودعواتي حاتصيب حالك؟.. وترجعوا تندموا وتقولوا معلش دا احنا بيك بنستبارك!.. يعني تاكلوني ولا إيه.. أنا ضعيف ولا إيه؟ لاحول ولا قوة إلا باللّه.. وهو فقط حايجيبلي حقي.. وَيَا ويلكم وبياض ليلكم!.. المهم عملت حركة خبيثة عشان كنت أسمع عن ذكاء والدنا اللواء الصبان ذكي جدا ومش سهل وعارف كل الحيل والألاعيب.. والحركات والمناورات.. في كل الحاجات!.. أحضرت علبة الألوان المائية وزودت المية ورشيت الألوان على الماكيت.. سواء المباني أو الخضرة أو الأرضية.. ليه (حاقولكم بعدين).. وبالألوان الزيتية دهنت السيارات بألوانها (بعد تجبيرها) بألوانها الأصلية والزاهية.. بس خليتها طرية ومندية.. (وحاقولكم برضه ليه).. اهمدوا ما تستعجلوش.. عشان للي في مخي ما تعرفوش.. وكان الماكيت كالشخص المريض المتلصم والفريد.. بالأدوية والحقن والأسافين!.. خدت إيه أنا من كلمة متأسفين.. يا مبقعين.. وعن حقي مطنشين..؟

وجاء اللقاء الأول بيني وبين سعادة المساعد اللواء الكبير يوسف بك الصبان.. وبدأ الاختبار.. كانت السرية منتظمة ومصطفة على شكل مربع ناقص ضلع.. وفِي المنتصف فريق الإنقاذ والدفاع والإسعاف من سبعة أفراد سأل سيادته: فين قائد الفريق.. ده.. والنائب.. أهوه.. والمساعد.. في وش سعادتك.. ساب الكل وراح لآخر جندي وقعد يسأله..؟

مش باقولكم.. دهاء وذكاء.. والحمد الله إني كنت محفظ كل السرية كل المعلومات وأجاب الجندي باقتدار.. اقترب الصبان بك من الماكيت ولاحظ سيادته برطمتي بكلمة يا حوستي (حسني).. مالك مش على بعضك.. بتقول إيه.. لا يا فندم براجع المشروع.. دلوقتي.. أصل منمناش ٣ أيام متصلة يا فندم.. إيه الضباط الورق دي..؟.. أنا سوليفان بالألوان.. إيه؟.. ابنك الغلبان يا فندم..! ولسه حايحط إيده ويلمس أرضية وخضرة الماكيت.. أنا لسه راششها دلوقتي يا فندم.. عشان إيد سعادتك ما تغرس؟.. أقصد ما تتبلش يا فندم!.. طب وإيه العربيات دي.. .. بيمد إيده يمسكها.. دي يا فندم لسه مدهونة احتفالا بقدوم معاليك.. ديه بتقرم الصوابع يا فندم.. إيه.. عشان إيد سعادتك ما تبقعش.. طيب.. وأنا في الحجل.. خايف صوابع سيادته تلعب وتغرز وما تطلعش.. والماكيت يقع عليا وما أقومش.. وبالوظيفه ما أكملش.. وعليكم ما يحكمش.. بالورطة اللي ربنا سترها معايا وعليا.. وجاءت النتيجة.. إدارة الحملة الفائز الأول بقيادة أستاذنا العظيم

الكـريم والمخلـص والأمـين والشـهم الحنـين المقـدم جـودت حامـد.. ثم بحمـد الله سـريتنا بقيـادة أخونـا الكبيـر اللذيـذ الظريـف القائـد والوجيـه الشـناوي ومعـه زميلنـا الطيـب والإنسـان الغالـي والعزيـز محمـد عبـد المطلب الكفـافي وأنـا.. ثم سـرية أخونـا الجـاد والمحبـوب صـادق النيـة والمثابـر والخلـوق أحمـد نبيـل..

عـرف يوسـف بـك الصبـان بمـا حـدث لـي مـن واقعـة الماكيـت الحقيقيـة ومـن يومهـا حطنـي في دماغـه.. قبضـت المرتـب والمكافـأة وتوجهـت إلـى صاحـب محـل السـيارات وأفرغـت لـه مـا في المغـارة (جيبـي).. ورحـت أكـوع في المنـارة (مقابـر المنـارة).. لحـين مرتـب الشـهر التالـي.. . وأخ.. منكـم.. يانـي؟